النقد السياسى فى كوميديا بلاوتوس

د. سيد صادق(*)

مقدمة

إن قراءة "ما بين السطور" وترجمته هما السبيل الوحيد للوقوف على طبيعة النقد السياسى فى كوميديا بلاوتوس، وإثبات أن هذا الشاعر مع شدة اهتمامه بالقضايا الاجتماعية المتعلقة "بالشأن الخاص" res privata كان أيضاً حريصاً على القضايا السياسية والهموم الوطنية المتعلقة بالدولة أو "الصالح العام" res publica.

كيف حاول تيتوس ماكيوس بلاوتوس T. Maccius Plautus (٢٥٤-١٨٤ق.م) نقد الأوضاع السياسية الفاسدة التى سادت روما فى نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الثانى ق.م ؟

هذا هو السؤال الذى تطرحه هذه الدراسة فى ظل الآراء النقدية المتباينة التى يرى أغلبها أن النقد فى مسرحيات بلاوتوس كان يتسم بالصبغة الاجتماعية، وأن النقد السياسى قد ضل طريقه إليها. أما القليل من هذه الآراء فلا يمانع من وجود ومضات خافتة من النقد السياسى غير المباشر فى تلك المسرحيات.

إن الإجابة على هذا السؤال تبدأ من حيث انتهت إليه الآراء النقدية القليلة التى لا تنكر ظهور النقد السياسى غير الصريح فى كوميديا بلاوتوس، كما تؤيد وجود العديد من اللمزات والإشارات السياسية الضمنية التى كان يرسلها ذلك الشاعر إلى جمهوره، وينقد من خلالها تجاوزات الطبقة الارستقراطية وفى مقدمتها أسرة سكيبيو الإفريقى Scipio Africanus، وكذلك العصبة المنحلة من رجال السناتوس التى نشرت الظلم والفساد فى المجتمع الرومانى.

تبرز هذه الدراسة الاتجاه الجديد الذى سلكه بلاوتوس فى النقد السياسى، حين اختار طريقاً وسطاً بين النقد السياسى الصريح الذى اشتهرت به الكوميديا القديمة التى كتبها أريستوفانيس وبين الصمت السياسى الذى اكتنف كوميديا مناندروس الحديثة.

تناقش أيضاً هذه الدراسة الأسباب التى دفعت بلاوتوس إلى اللجوء إلى عدم

(*)أستاذ مساعد بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية بكلية الآداب ــ جامعة القاهرة.

المباشرة فى الإعلان عن آرائه السياسية، وهى أسباب تختلف بشكل جذرى عن الأسباب التى قضت على النقد السياسى فى كوميديا مناندروس.

وإذا كان النقد السياسى المباشر فى حاجة إلى شاعر جرئ كأريستوفانيس، وإلى جمهور يتفاعل مع هذا النقد فى إطار من الحرية السياسية، فإن النقد السياسى غير المباشر كان يتطلب شاعراً حذراً كبلاوتوس وجمهوراً ذكياً يدرك مضمون الرسائل السياسية المشفرة التى كانت تُرسل إليه عبر الضحكات والمواقف الكوميدية التى تجرى أمامه على خشبة المسرح.

وتوضح هذه الدراسة أيضاً الذكاء السياسى الذى كان يتمتع به بلاوتوس، مما جعله قادراً على نقد ما يشاء من أوضاع فاسدة فى المجتمع الرومانى دون أن يتعرض لعقوبة "قانون الألواح الإثنى عشر" Lex XII Tabularum الذى كان يمنع الشعراء من نقد الشخصيات العامة على خشبة المسرح. وبالتالى، فإن هذه الدراسة تبرز الوسائل الفنية المتنوعة التى استخدمها بلاوتوس فى نقده السياسى غير المباشر.

موقف الكوميديا الآثينية الحديثة والكوميديا الرومانية من النقد السياسى

اعتاد المهتمون بدراسة الكوميديا الرومانية أن يروا هذه الكوميديا من خلال مسرحيات مناندروس والشذرات الباقية من مسرحيات ديفيلوس وفيليمون وغيرهما من شعراء الكوميديا الإغريقية الحديثة. لقد عقد المهتمون بدراسة الكوميديا الرومانية مقارنات عديدة بين مسرحيات بلاوتوس وترنتيوس وبين نماذجها فى الكوميديا الحديثة، ورأوا أن أسباب تأثر الكوميديا الرومانية بالكوميديا الحديثة ذات الطابع الاجتماعى، وابتعادها عن كوميديا أريستوفانيس ذات الطابع السياسى أنما ترجع إلى القرب الزمنى بين الكوميديا الرومانية والكوميديا الحديثة من ناحية، ومن ناحية أخرى أن روما فى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثانى ق.م كانت تمر بمرحلة تطور مشابهة لتلك المرحلة التى مرت بها أثينا فى القرن الرابع ق.م.[1]

لقد غلب النقد الاجتماعى على مسرحيات بلاوتوس حين اقترب كثيراً من طبقة العامة plebs المعدمة، وشعر بآلامها ومعاناتها، خاصة بعد أن فقد ثروته فى إحدى رحلاته التجارية، وعاد إلى روما خالى الوفاض. عن هذه المرحلة من حياة بلاوتوس يقول أولوس جيلليوس A. Gellius فى كتابه "الليالى الأتيكية" Noctes Atticae إن بلاوتوس قد اشتغل "فى أعمال أهل الحرف المسرحية" in operis artificum scaenicorum، وأنه كوَّن ثروة أضاعها بعد ذلك "فى التجارة" in mercatibus،

ومن ثم، اضطر إلى العمل عند أحد الخبازين، "ليدور طواحين الغلال" ad circumagendas molas، وهناك بدأ نشاطه فى التأليف المسرحى، فكتب بواكير مسرحياته التى تحمل إحداها عنوان "المطروح أرضاً" Addictus.(٢)

يؤكد دنكن Dunkin قوة النقد الاجتماعى فى مسرحيات بلاوتوس الذى يتعاطف بشدة مع الطبقات الفقيرة، وفى مقدمتها طبقة العبيد التى كانت ضحية للنظام الرأسمالى الجائر. أما سيجال Segal فلا ينكر غلبة النقد الاجتماعى على مسرحيات بلاوتوس، ويشير إلى رأى العالم البولندى جوريفيتش Jurewicz والعالم الألمانى سبرانجر Spranger اللذين وجدا فى بلاوتوس ناقداً اجتماعياً من الطراز الفريد، حين هاجم فى مسرحياته الطبقة الأرستقراطية الرومانية، وناصر طبقة الفقراء المعدمة.(٣)

حقاً، لقد نقد بلاوتوس بعض الأوضاع الاجتماعية الظالمة فى المجتمع الرومانى، إذ يصور على لسان العبد سوسيا Sosia فى مسرحية "أمفيتريو" Amphitruo ما يلقاه العبيد على يد سادتهم من جور وعنت. يقول سوسيا:

"ergo in servitude expetunt multa iniuria"

"إذن، أشياء كثيرة ظالمة تقع فى ظل العبودية"

ثم يصور سوسيا فقدانه لأبسط حقوقه الإنسانية عندما يخاطب سيده أمفيتريون قائلاً :

"Proinde ut commodumst et lubet quidque facias"

"إنى طوع بنانك، فلتفعل بى، إذن، ما يروق لك ويرضيك".(٤)

يقول مور Moore إن النقد الاجتماعى فى مسرحيات بلاوتوس قد تطرق كذلك إلى إدانة المرابين وأساليبهم الخبيثة، وإلى تجار الزيت الجشعين. ففى مسرحية "بسيودولوس" Pseudolus يهاجم باليو أساليب تجار الزيت فى الحصول على الربح السريع، ويقول للشاب كاليدوروس :

"Eme die caeca hercle olivom, id vendito oculata die
iam hercle vel ducentae fieri possunt praesentes minae."

"بحق هيراكليس، إشترِ زيتاً على سبيل الدَّيْن، ثم بِعْه نقداً؛
فمن الممكن أن تصبح مائتان من المينات حاضرة (فى يديك) بسرعة".(٥)

أما فيما يتعلق بالنقد السياسى فى الكوميديا الحديثة، فإن السياسة بوجه عام لم تلعب دوراً بارزاً فى الكوميديا الحديثة التى ركزت على عرض مشاهد معينة من حياة الأثينيين الخاصة، ومن ثم تقلص فيها دور النقد السياسى.

يربط ساندباش Sandbach بين التراجع فى دور السياسة فى حياة الأثينيين إبان القرن الرابع ق.م وبين الدور الصغير الذى تلعبه السياسة فى الكوميديا الحديثة، ويقول إن أثينا لم تعد قوة عظمى، وإن سياستها كانت تتسم بالوهن، ومن ثم لم تعد السياسة

موضوعاً مناسباً للتسلية والفكاهة. أما كونستان Konstan فيقول إن اختفاء السياسة من الكوميديا الحديثة كان سبباً فى لجوء هذه الكوميديا إلى ما يسمى "بالهروب (من الواقع)" escapism؛ أى أنها كانت تهرب من الواقع باستغراقها فى التسلية واللهو.(٦)

يرى هانتر Hunter أن ندرة الإشارات السياسية إلى الشخصيات العامة فى الكوميديا الحديثة كان من شأنها أن تصدم القارئ الذى تعود على غزارة تلك الإشارات فى كوميديا أريستوفانيس، وأن مناندروس وشعراء الكوميديا الحديثة لم يعكسوا اهتمامات الأثينيين بالسياسة بسبب الصراعات السياسية الدامية التى أنهكت أثينا فى نهاية القرن الرابع ق.م. أما وايلز Wiles فيرجع اختفاء النقد السياسى من الكوميديا الحديثة إلى عزوف مناندروس وغيره من الشعراء عن الدعاية السياسية، وتركيزهم على التعبير عن التيارات الفكرية المتعارضة التى سادت العصر الهيلينستى. (٧)

أما بالنسبة لموقف الكوميديا الرومانية من السياسة، فقد كان الرأى السائد قديماً يرى أن الكوميديا الرومانية لا تتطرق بوجه عام إلا إلى الموضوعات الاجتماعية، ومن ثم، كان من الطبيعى أن يغلب الطابع الاجتماعى على النقد الموجود فى هذه الكوميديا.

يرى دكوورث Duckworth أن النقد السياسى كان مقصوراً على كوميديا أريستوفانيس، وأن هذا النقد قد اختفى تماماً من الكوميديا الحديثة ذات الطابع الاجتماعى. لكن دكوورث وصل برأيه إلى حد الشطط حين جعله ينسحب على الكوميديا الرومانية التى لم يتبين فيها سوى النقد الاجتماعى الصريح.(٨)

كان من الممكن قبول رأى دكوورث السابق عام (١٩٥٢) فى ظل الدراسات النقدية القليلة التى نقبت عن النقد السياسى غير المباشر فى حوارات كوميديا بلاوتوس، ومنها الدراسة التى قام بها تينى فرانك T. Frank عام (١٩٣٢) وعنوانها "Some Political Allusions in Plautus' Trinummus" ثم جاءت بعد دكوورث دراسات اهتمت فى المقام الأول بالنقد السياسى غير المباشر فى كوميديا بلاوتوس، وهى الدراسة التى قام بها إيرل Earl عام (١٩٦٠) وعنوانها "Political Terminology in Plautus"، ودراسة جالينسكى Galinsky عام (١٩٦٦) وعنوانها "Scipionic Themes in Plautus' Amphitruo"،وكذلك الدراسة التى قام بها مورجان Morgan عام(١٩٩٠)وعنوانها "Politics,Religion,and the Games in Rome,200–150 B.C.". فبعد هذه الدراسات النقدية التى تبرز التوجه السياسى فى كوميديا بلاوتوس، فإنه لم يعد من المقبول أن نأخذ فى (عام ١٩٩٤) برأى شيزار كويستا C. Questa الذى يصر فى مقدمته للطبعة الإيطالية لمسرحية "كاسينا" Casina على اختفاء النقد السياسى بكل درجاته الصريحة وغير المباشرة من كوميديا بلاوتوس.

يقول كويستا :

"Plauto non satireggia nessuno, non attacca uomini politici e non ha mai pensato di farlo, qualunque cosa abbiano supposito i moderni. Tutto fuorché politica sono infatti le scherzone allusioni : immaginarsi un Plauto che, pur con le debite cautele, criticica l'organizzazione sociale della Roma trionfante del III – II sec. a. C., fa sorridere."

"لم ينقد بلاوتوس أحداً، ولم يهاجم رجال السياسة، ولم يفكر أبداً فى أن يقدم على ذلك مهما يكن ما يقترحه النقاد المحدثون فى هذا الشأن. كل ما عند بلاوتوس بعيد تماماً عن السياسة، وليس سوى إشارات ساخرة فى حقيقة الأمر : ومما يثير الضحك أن نتخيل بلاوتوس مع ما لديه من حذر وهو ينقد المنظومه الاجتماعية فى روما وهى فى أوج انتصاراتها فى القرنين الثالث والثانى ق.م.(٩)

وبعد عامين، وبالتحديد فى عام (١٩٩٦)،تخرج إلى النور تلك الدراسة المستفيضة التى تحمل عنوان "The Political Backdrop of Plautus' Casina"، والتى قامت بها جوديت هاليت J. Hallett لتدحض إدعاءات كويستا، وتكشف الخلفية السياسية الكامنة وراء مسرحية "كاسينا" Casina.

إن إطلاق الأحكام العامة أمر مرفوض وغير مستحب فى الدراسات النقدية الأدبية، فإصرار دكوورث وكويستا على اختفاء النقد السياسى من كوميديا بلاوتوس، أنما هو ضرب من المغالاة ينأى بالكاتبين عن حدود الموضوعية النقدية. فرغم إجماع الآراء على اختفاء النقد السياسى من الكوميديا الحديثة، فإننا نستطيع أن نتلمس بعض آثارات هذا النقد فى الشذرات الباقية من الكوميديا الحديثة. فعلى سبيل المثال، هاجم شاعر الكوميديا الحديثة فيليبيديس رجل السياسة ستراتوكليس، ونقده بسبب محاولته الحد من حرية التعبير والنقد فى الكوميديا الحديثة، أما زميله الشاعر أرخيديكوس فقد هجا السياسى ديموخاريس، حفيد الخطيب ديموستينيس، ونقده بقسوة رغبة منه فى الحصول على عطف الملك أنتيباتروس.(١٠)

إذا كان هذا هو الحال فى الكوميديا الحديثة، فإن هذه الدراسة سوف تثبت أن النقد السياسى قد عرف طريقه – وبشكل فريد – إلى مسرحيات بلاوتوس.

أما عن الأسباب التى جعلت شعراء الكوميديا الحديثة وبلاوتوس يحجمون عن النقد السياسى المباشر فهى أسباب متنوعة وتختلف فى طبيعتها باختلاف الظروف السياسية التى كانت تسود أثينا وروما فى ذلك الوقت.

ترجع الأسباب التى كبلت حرية النقد السياسى فى مسرح الكوميديا الحديثة ومنعت جموع الأثينيين الغفيرة من ارتياد المسارح إلى إحجام السلطة القائمة فى دولة ــ المدينة

عن الدعم المالى للطبقات الفقيرة كى تذهب إلى المسرح بالشكل الجماهيرى الذى كانت عليه أيام أريستوفانيس، ومن ثم صار الموسرون وأصحاب الأملاك هم القادرين وحدهم على الذهاب إلى المسرح، وبالتالى كان على مناندروس وغيره من شعراء الكوميديا الحديثة أن يعكسوا فى مسرحياتهم اهتمامات هذه الطبقة الغنية وقيمها. فضلاً عن ذلك، فقد سُنَّ فى عامى ٣٢٢-٣٢١ قانون المشاركة فى الحياة السياسية وهو قانون جائر حرم الفقراء من ممارسة حقوقهم السياسية، إذ اشترط على المواطن الأثينى الذى كان يرغب فى المشاركة فى الحياة السياسية أن يقدم ما يثبت ملكيته لمبلغ ألفين من الدراخمات، ومن ثم، انفض الفقراء عن المشاركة فى الحياة السياسية فى مدينتهم التى صارت خاملة الذكر.(١١)

أما بالنسبة لعدم استخدام بلاوتوس للمباشرة فى نقد الأوضاع السياسية الفاسدة فى المجتمع الرومانى فى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثانى ق.م.، فهذا ما نفهمه بطريق غير مباشر من المعلومات التى ترد فى محاورة "عن الجمهورية" De Re Publica لشيشرون الذى لا يحبذ استخدام النقد السياسى المباشر على خشبة المسرح، ويقول إن كوميديا أريستوفانيس قد أصابت الدهماويين الفاسدين فى مقتل، خاصة أولئك الذين كانوا يحرضون البسطاء على الفتنة والعصيان فى أثينا، أمثال كليون وكليوفون و هايبربولوس. يقارن شيشيرون الفساد السياسى فى أثينا بالفساد الذى تفشى فى روما ويقول:

"patiamur, etsi eius modi cives a censore melius est quam a poëta notari."

"إننا قد نعانى (من مثل أولئك السياسيين الفاسدين)، ومع ذلك، فمن الأفضل أن يوصم مثل

أولئك المواطنون (بالعار) على يد الرقيب، لا على يد واحد من الشعراء".

يشير شيشرون بعد ذلك إلى صرامة "قانون الألواح الأثنى عشر" الذى كان يقضى بعقوبة الإعدام على كل من يُشهر بالآخرين ويشوه سمعتهم، ويقول:

"Nostrae contra duodecim tabulae cum perpaucas res capite sanxissent, in his hanc quoque sanciendam putaverunt, si quis occentavisset sive carmen condidisset, quod infamiam faceret flagitiumve alteri."

"بل على العكس، فرغم أن ألواحنا الإثنى عشر كانت قد قضت (بعقوبة) الإعدام فى أمور قليلة، فإنها فرضت هذه العقوبة كذلك فى حالة إذا ما أنشد أو نظم أحدُ قصيدة قد تجلب الفضيحة أو العار لشخص آخر".

ثم ينهى شيشرون هذه المعلومة القانونية ويقول :

veteribus displicuisse Romanis vel laudari quemquam
in scaena vivum hominem vel vituperari."

"(وإنه) قد ساء الرومان القدماء أن يُمدح إنسان أو أن يُحط من قدره على خشبة المسرح وهو على قيد الحياة ".(١٢)

وفى ظل قيود القانون ومحظورات العرف كان على بلاوتوس أن يعرض مسرحياته وينقد فيها من يشاء من الشخصيات العامة دون أن يضع نفسه تحت طائلة القانون أو يصطدم بما لا تسمح به التقاليد.

بلاوتوس وتوجهاته السياسية

كان لبلاوتوس من الذكاء السياسى ما جعله يتفادى المصير المؤلم الذى تعرض له زميله الشاعر جنايوس نايفيوس Gn. Naevius بعد أن بطشت به السلطة الحاكمة عقاباً له على جرأته فى نقدها بشكل مباشر صريح.

يقول ول ديورانت إن نايفيوس قد أثار غضب الطبقة الارستقراطية الرومانية حين نقد تقاليدها البالية، وسخر فى إحدى مسرحياته من المفاسد السياسية التى تفشت فى روما فى ذلك الوقت، وهى سخرية لا تقل فى حدتها عن السخرية التى اشتهر بها أريستوفانيس. ومن ثم فقد زُج بهذا الشاعر إلى السجن، ثم أطلق سراحه عندما اعتذر، ولكنه عندما عاد وقدم مسرحية أخرى لا تقل فى نقدها اللاذع عن مسرحيته الأولى، نفته السلطة خارج روما. يضيف ديورانت أن نفى هذا الشاعر الجرئ قد أصاب الكوميديا الرومانية بالوهن، وفت من عضدها عنتُ الرقابة التى كانت تعد النقد السياسى جريمة يعاقب عليها بالإعدام. وبذلك فقدت السياسة الرومانية فى نايفيوس ناقداً شجاعاً كان فى وسعه أن يطهرها من مفاسدها.(١٣)

لقد ثار كثير من الجدل حول النقد السياسى فى كوميديا نايفيوس. يقول أحمد عتمان إنه عندما شغل كوينتوس كايكيليوس ميتيللوس Q. Caecilius Metellus منصب القنصلية عام ٢٠٦ ق.م، وجه نايفيوس نقداً لاذعاً لأسرة ميتيللوس الأرستقراطية من فوق خشبة المسرح، وسخر منهم فى أحد الأبيات المنظومة فى البحر الساتورنى ذى الأقدام الستة فى إحدى مسرحياته التى تحمل عنوان "نزاع مع آل ميتيللوس" Cum Metellis Altercatio. يقول نايفيوس فى هذا البيت :

"Fato Metelli Romae fiunt consules."

"بالقدر (بالصدفة) أصبح آل ميتيللوس قناصل فى روما".

ولقد رد آل ميتيللوس على هذا النقد المهين بأن أعلنوا أنهم سوف ينتقمون من نايفيوس، ووضعوا إعلاناً فى مكان عام بروما يحمل هذا البيت المنظوم أيضاً فى البحر الساتورنى:

"Dabunt malum Metelli Naevio poetae."

"سيرد آل ميتيللوس للشاعر نايفيوس سوء ما فعل".

وبالفعل، وبإيعاز من هذه الأسرة الحاكمة تم القبض على نايفيوس، وأودع السجن.(١٤)

يعلق أندرسون Anderson على هذه الواقعة ويقول إن نكال آل ميتيللوس بنايفيوس كان بمثابة رسالة تحذير شديدة اللهجة لبقية الشعراء المناهضين لسياسية روما الفاسدة، ويعرب عن اعتقاده بأن بيت الشعر الذى نقد فيه نايفيوس تلك الأسرة الأرستقراطية لا يحمل معنى التهكم أو الاستخفاف. ومن ثم، فإنه من الصعب أن نعتقد أن مثل هذا البيت كان سبباً فى دخول نايفيوس السجن. يضيف أندرسون أن هذا الشاعر ربما قد تفوه بأقوال جارحة أخرى تفوق ما قاله فى ذلك البيت، أو ربما قد ارتكب أعمالاً مخلة وضعته تحت طائلة القانون.(١٥)

لم يسلم سكيبيو الإفريقى وهو فى قمة مجده العسكرى والسياسى من نقد نايفيوس الذى يلمح فى إحدى شذراته الكوميدية إلى ولع سكيبيو الإفريقى بالعاهرات فى شبابه. يذكر جيلليوس ما ورد عند نايفيوس بشأن إحدى مغامرات سكيبيو الإفريقى العاطفية ويقول :

"Etiam qui res magnas manu saepe gessit gloriose, Cuius facta viva nunc vigent, qui apud gentes solus praestat, eum suus pater cum pallio uno domum ab amica abduxit."

"وحتى ذلك الرجل الذى كثيراً ما حقق بساعده الإنجازات العظيمة على نحو مجيد، وتزدهر أعماله النابضة بالحياة الآن، وهو وحده البارز بين الأمم. لقد انتزعه أبوه (ذات مرة) من (أحضان) رفيقته (وقاده) إلى البيت (متدثراً) فى عباءة العزوبية".(١٦)

نرجح أن بلاوتوس كان يلمح من طرف خفى إلى تلك الواقعة السالفة الذكر والتى وردت عند نايفيوس بشأن مغامرة سكيبيو الإفريقى العاطفية. ففى مسرحية "أمفيتريون" يتهكم بلاوتوس على ذلك الزعيم حين يقول على لسان العبد سوسيا :

"Ubi sunt isti scortatores, qui soli inviti cubant?
haec nox scitast exercendo scorto conducto male."

"أين أولئك الزناة الذين يرقدون فى فراشهم فرادى دون رغبتهم؟
إنها ليلة مواتية لمرافقة مشينة لعاهرة مدفوعة الأجر.(١٧)

لم يكن بلاوتوس سلبياً متخاذلاً فى توجهاته السياسية،ولكنه، فى الوقت نفسه، لم يكن إيجابياً جريئاً فى نقده مثل نايفيوس. يؤكد فرانك Frank طابع الحذر فى شخصية بلاوتوس ويقول إنه لم يؤيد بوضوح أياً من الحزبين القويين فى روما فى ذلك الوقت، وهما حزب المحافظين الذى ينادى بالإصلاح السياسى والأخلاقى بزعامة ماركوس

بوركيوس كاتو M. Porcius Cato (٢٣٤-١٤٩ ق.م) وحزب الأرستقراطيين بزعامة بوبليوس كورنيليوس سكيبيو P. Cornelius Scipio الملقب "بسكيبيو الإفريقي" Scipio Africanus الذى هزم هانيبال فى موقعة زاما Zama عام ٢٠١ق.م. أما جراتويك Gratwick فيقول إنه من الخطأ أن ننظر إلى مسرحيات بلاوتوس على أنها كوميديا غير سياسية، إذ أن تلميحاته إلى الحياة السياسية المعاصرة له آنذاك ترجح الصبغة السياسية فى مسرحياته، ولكنه – أى بلاوتوس – كان أشد حذراً من نايفيوس. وترى هاليت Hallett أن تلميحات بلاوتوس السياسية وإشاراته الضمنية إلى الحياة السياسية الفاسدة قد جذبت انتباه كاتو وأثرت فى الإصلاحات التى قام بها عندما شغل منصب الرقيب censor عام ١٨٤ ق.م. أما مور فيرجع السبب فى عدم انتماء بلاوتوس لأى من الحزبين السياسيين فى عصره إلى طابع الحذر الذى كان يتميز به.(١٨)

يتضح طابع الحذر عند بلاوتوس حتى فى تعاطفه غير المباشر مع نايفيوس أثناء وجوده فى السجن، إذ لم يشر إليه بالاسم، بل اكتفى بالإشارة إليه بعبارة "الشاعر الأجنبى" poeta barbarus. ففى مسرحية "الجندى المتفاخر" Miles Gloriosus التى عرضت عام ٢٠٥ ق.م، وهو العام الذى أودع فيه نايفيوس السجن، نجد بلاوتوس يضع هذين البيتين على لسان بيريبليكتومينوس الذى يقول :

"nam os columnatum poetae esse indaudivi barbaro,
Cui bini custodes semper totis horis occubant"

"لقد ترامى إلى سمعى أن هناك شاعراً أجنبياً فمه يستند على (راحة) يده،
ويقف عليه دائماً آثنان من السجَّانين طوال ساعات (النهار)".

إن عبارة "الشاعر الأجنبى" تناسب سياق هذه المسرحية التى تدور أحداثها فى مدينة أفيسوس الإغريقية، فالإغريق، ومنهم بيريبليكتومينوس، كانوا يطلقون على الشعوب الأخرى، ومن بينها الرومان، كلمة "أجانب أو برابرة" *βάρβαροι*.(١٩) ومن ثم، حين يصف بلاوتوس زميله نايفيوس "بالشاعر الأجنبى" السجين، فإن أحداً من القائمين على السلطة لا يقدر على إدانته على تعاطفه مع شاعر مناهض لسياسة روما. ولكن هذه الرسالة الضمنية المشفرة قد وصلت – بلا شك – إلى الجمهور الرومانى.(٢٠)

لكن هذين البيتين اللذين يشير فيهما بلاوتوس بشكل ضمنى إلى نايفيوس فى حاجة منا إلى وقفة نقدية . إذ أن عبارة "فمه يستند على (راحة) يده" os columnatum (ب ٢١١) تشير إلى حالة الصمت الذى أرغم عليه نايفيوس بدخوله السجن، وذلك إذا ترجمت كلمة "os" بمعنى "فم". أما الترجمات الأخرى(٢١) التى تترجم كلمة "os" بمعنى "رأس"، فلا تعطى المدلول الحقيقى لحالة الصمت التى يصف بها بلاوتوس زميله السجين نايفيوس. أما إشارة بلاوتوس إلى "السجَّانين" bini custodes، فمن المرجح أنها ترمز

إلى كوينتوس فابيوس ميتيللوس وسكيبيو الإفريقى اللذين تعرضا لنقد نايفيوس الجارح، فأدخلاه السجن. ومما يرجح هذا الاستنتاج ـ فى رأينا ـ أن سكيبيو الإفريقى قد شغل منصب القنصلية عام ٢٠٥[٢٢]، وهو العام الذى سُجن فيه نايفيوس.

وسائل بلاوتوس المتنوعة فى تفادى عقوبة النقد السياسى

إن مَنْ يقرأ أعمال بلاوتوس بإمعان، لابد أن يجل هذا الشاعر ويحمد له ذكاءه السياسى. لقد تعلم الشعراء والأدباء من بلاوتوس كيف يكون النقد السياسى فى ظل الظروف السياسية الصعبة التى تكمم الأفواه وتحد من حرية التعبير والنقد المباشر.

لقد كان بلاوتوس ينقد رجال السلطة الجالسين أمامه دون أن يصطدم بهم، بل على النقيض، كان يجعلهم يضجون بالضحك، وكأن ما يناقشه أمامهم لا يعنيهم فى شئ.

يخبرنا تيتوس ليفيوس T. Livius فى عمله التاريخى الذى يروى تاريخ روما، والذى أطلق عليه اسم "الحوليات" Annales، والذى يُعرف كذلك بإسم "منذ تأسيس المدينة" Ab Urbe Condita أن أفضل أماكن الجلوس فى الألعاب الرومانية Ludi Romani، ومنها المسرح، كانت مخصصة لأعضاء مجلس السناتوس. ففى عام ١٩٤ ق.م أعطى الرقيبان سكستوس آيليوس بايتوس Sex. Aelius Paetus وجايوس كورنيليوس كيثيجوس C. Cornelius Cethegus أمراً للمحتسبين aediles المكلفين بالإشراف على الأشغال العامة والألعاب أن يخصصوا المقاعد الأمامية فى المسرح لرجال السناتوس. يقول ليفيوس عن هذا النظام المتبع فى الجلوس فى المسرح :

"gratiam ingentem apud eum ordinem pepererunt"

"فأولى (أولئك المحتسبون) اهتماماً بالغاً بهذا النظام"[٢٣]

يقول ديورانت إن خوف شعراء الكوميديا الرومانية من أن يطبق عليهم قانون الألواح الإثنى عشر قد حدا بهم إلى الاحتفاظ بالمناظر والشخصيات والعادات والأسماء، وحتى النقود، كما هى فى الأصل الإغريقى الذى أخذوا عنه مسرحياتهم.[٢٤] إن هذا بالفعل ما نجده فى كوميديات بلاوتوس، ومنها على سبيل المثال، مسرحية "كاسينا" Casina ومسرحية "ثلاث قطع من العملة" Trinummus التى تقع أحداثهما فى مدينة أثينا، أما مسرحية "أمفيتريون" Amphitruo فتقع أحداثها فى مدينة طيبة الإغريقية.

وعن الوسائل التى استخدمها بلاوتوس فى تفادى عقوبة النقد السياسى يؤكد بعض النقاد أن بلاوتوس لم يلجأ إلى ذكر أسماء الأعلام من الشخصيات العامة صراحة، بعد أن أخذ درساً من تجربة نايفيوس مع السلطة الغاشمة، فاستطاع بذلك أن يحمى نفسه إلى أقصى درجة. لقد اكتفى بلاوتوس بترديد الكلمات الشائعة والجمل المألوفة التى اعتاد

المواطنون الرومان على سماعها فى المناقشات السياسية حتى صارت تلك الجمل والكلمات من الأحاديث الشائعة بينهم، كما كان يقوم بغزل هذه العبارات المألوفة فى حواراته بمهارة وفى صورة كوميدية على نحو مقنِّع. (٢٥)

ويقول مور إن بلاوتوس كان يلجأ أحياناً إلى التورية فى نقده لبعض الشخصيات العامة التى كانت تشاهد العرض المسرحى،ويرجح أن بلاوتوس فى مسرحية "الحمير" Asinaria (ب١٢٣ـ١٢٤) كان يهجو فرداً من آل سكيبيو كان موجوداً بين المشاهدين، وذلك عندما يقول ديماينيتوس إنه متأكد من أن المال الخاص بفدية ابنه جاهز تماماً كتأكده من رؤيته "لهراوته" scipionem. فكلمة "الهراوة" scipio تشير فى تورية إلى آل سكيبيو Scipiones.(٢٦)

ونرجح أيضاً أن بلاوتوس قد استخدم التورية فى كلمة "هراوة" scipio فى مسرحية "أمفيتريون" التى يلمح فيها إلى سكيبيو الإفريقى ومغامراته العاطفية أثناء فترة الشباب، فيرمز إليه بجوبيتر ومغامرته العاطفية مع الكمينى. يهدد جوبيتر ابنه ميركوريوس بضربه بالهراوة، بعد أن سخر من ضعفه أمام الكمينى، وشبَّهَهُ بالبشر الفانين. يقول جوبيتر :

"quo<i Po>l ego iam hoc scipione"

"قسماً ببوللوكس، سينال (منِى) الآن (ضربةً) بهذه الهراوة"(٢٧)

بلاوتوس ونقده للطبقة الارستقراطية الفاسدة

كانت الطبقة الارستقراطية الرومانية تتألف فى الغالب من الطبقة الارستقراطية التقليدية التى كان يمثلها رجال الأعمال والإقطاعيون. لكن هذه الطبقة الارستقراطية ازدادت ثراءً وقوى نفوذها بعد انتصارات الرومان بزعامة سكيبيو الإفريقى فى إسبانيا وأفريقيا وآسيا، ولم يعد يهمهما أمر الدولة فى شئ، وصارت تسعى إلى البحث عن الثروة والامتيازات والمطالب الخاصة.(٢٨)

يقول إيرل وفرانك عن مسرحية "ثلاث قطع من العملة" إنها خير دليل على الصراعات الداخلية المريرة التى خاضها الأرستقراطيون فى سبيل الحفاظ على امتيازاتهم الخاصة التى سعى كاتو الرقيب ورفاقه من المحافظين إلى تجريدهم منها، حين نادوا بالعودة إلى "سنة السلف" mos maiorum والتمسك بالقيم الأخلاقية القديمة، ومن ثم، كان من الطبيعى أن ينقد بلاوتوس هذه الطبقة الأرستقراطية المتعجرفة، ويتعاطف مع كاتو الرقيب.(٢٩)

إن النزعة الإنسانية تجاه البسطاء والنقمة على تسلط الطبقة الأرستقراطية كانت نقطة التلاقى الأخلاقية بين بلاوتوس وكاتو الذى تقول عنه هاليت إنه قد أعطى انتباهاً

خاصاً لتلميحات بلاوتوس ولمزاته عن الفساد السياسى فى روما عندما شغل منصب الرقيب عام ١٨٤ ق.م. أما إيرل فيقول إن كاتو كان يعتقد أن الأزمات السياسية والاقتصادية التى كان يقاسى منها الرومان كانت فى المقام الأول أزمات أخلاقية.(٣٠)

عندما يقارن كاتب السيرة والفيلسوف بلوتارخوس Πλούταρχος فى مؤلفه القيم "سير الحياة المقارنة" Βίοι Παράλληλοι بين حياة السياسى الأثينى العادل أريستديس Ἀριστείδης وبين حياة كاتو الرقيب، يقول إن كاتو كان شديد التواضع حتى أنه اعتاد أن يتناول الغداء مع عبيده.(٣١)

يزودنا جيلليوس بإحدى الفقرات اللاذعة التى جاءت على لسان كاتو، والتى تكشف عن لصوصية الطبقة الأرستقراطية. يقول جيلليوس :

"Ea verba, quoniam nobis inpense placuerunt, adscripsimus."

"لقد أضفنا تلك الكلمات، لأنها أدخلت السرور على قلوبنا بشكل عظيم."

ثم يذكر تلك الكلمات التى وردت على لسان كاتو، ويقول :

"Fures, "inquit," privatorum fortorum in nervo atque in compedibus aetatem agunt, fures publici in auro atque in purpura."

"قال "(كاتو الرقيب)"يقضى لصوص السرقات الخاصة (سنوات) عمرهم فى السجن (مقيدين) فى الأصفاد، أما لصوص المال العام (فإنهم يقضون سنوات عمرهم مزدانين) بالذهب. و(يرفلون) فى الثياب الأرجوانية".(٣٢)

وهكذا، وطبقاً لإدانة كاتو للصوصية الطبقة الأرستقراطية، وعجز القانون عن محاسبتها، بدأت عوامل الضعف والانحلال تقوض بنيان المجتمع الرومانى، مثلما قوضت فيما بعد الأمم اللاحقة.(*)

حقا؛ لقد كان بلاوتوس متعاطفاً مع الفقراء، وحريصاً على الدفاع عن حقوقهم التى جار عليها الأشراف وانتهكوها عندما صارت لتقاليدهم وأخلاقهم الفاسدة mores mali قوة تفوق قوة القانون.

تقول كاثرين إدواردز C. Edwards إن كلمة "العادة أو العرف" mos غالباً ما تأتى فى النصوص اللاتينية فى صيغة الجمع "mores" وتعنى ""العادات والتقاليد والأخلاق"، لاسيما إذا لم تقترن بكلمة "السلف" maiores.(٣٣)

وقبل أن نستعرض نقد بلاوتوس للطبقة الأرستقراطية وسخريته من تقاليدها البالية، يجدر بنا أن ننوه إلى بيتين يوضح فيهما إعجابه بكاتو الرقيب وتعاطفه معه فى رغبته فى القضاء على الفساد الذى استشرى بين الرومان بسبب تجاوزات الأرستقراطيين وقيمهم البالية.

يقول بلاوتوس فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" على لسان العبد ستاسيموس:

"Utinam veteres hominum mores, veteres parsimoniae potius in maiore honore hic essent quam mores mali."

"ليت أخلاق البشر القديمة، وقصدهم القديم (فى الإنفاق) يحلون هنا، وبقدر كبير من الشرف، محل أخلاق السوء".(٣٤)

ينقد بلاوتوس الطموح غير المشروع الذى أباحته عادات الطبقة الأرستقراطية وتقاليدها، فاستطاعت هذه الطبقة أن تخرق القانون وتجرده من قدسيته. يقول بلاوتوس فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" على لسان العبد ستاسيموس:

"ambitio iam more sanctast, liberast a legibus."

"(وبحكم) (العادة) (الأرستقراطية) صار الطموح مقدساً ومتحرراً من (قيود) القوانين".

ثم يضيف بلاوتوس على لسان ذلك العبد أن التقاليد والعادات الأرستقراطية قلبت المفاهيم الأخلاقية فجعلت الحصول على "الشرف" honos لا يتم عن طريق الأعمال المجيدة، بل عن طريق "العار" flagitium:

"petere honorem pro flagitio more fit"

"(وبحكم) العادة صار السعى إلى الشرف (يتم) بمقدار (ما يلحق المرء من) عار".

ويواصل بلاوتوس استنكاره الشديد للتقاليد الأرستقراطية التى أوهنت القانون وأخضعته لتجاوزاتها.

"Mores leges perduxerunt iam in potestatem suam, eae miserae etiam ad parietem sunt fixae clavis ferries."

"بالفعل، لقد تخللت التقاليد بسطوتها القوانين، حتى صارت تلك (القوانين) البائسة مثبتةً على الحائط بمسامير صلبة".(٣٥)

وفى نهاية مونولوج العبد ستاسيموس ينعى بلاوتوس موت القانون بعد أن استعبدته التقاليد البالية، وصار الأرستقراطيون ينتهكون حرمة كل شئ باسم القانون ومن خلال ثغراته.

"Neque istis quicquam lege sanctumst:leges mori serviunt."

لم يعد هناك شئ – وفى ظل القانون – لا تنتهك حرمته عند أولئك (الأرستقراطيين)،

بعد أن خضعت القوانين للعادة"(٣٦)

يقول فرانك إن بلاوتوس استطاع بذكاء أن يضفى مسحة سياسية على نقده للطبقة الأرستقراطية، حين جعل العبد ستاسيموس ينطق فى خبث بهذا البيت:

"sed ego sum insipientior, quo rebus curem publicis."

"ولكننى شديد الحماقة لاهتمامى بالأمور العامة (الجمهورية)".

ويرى فرانك أن بلاوتوس قد جانبه الصواب فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" عندما جعل الشيخ الأثينى ميجارونيديس Megaronides يهاجم فساد الأخلاق. إذ أن هذا الشيخ ينتمى إلى الطبقة الأرستقراطية التى تسببت فى ذلك الفساد. يقول ميجارونيدس لصديقه كاللكليس Callicles فى بداية المسرحية:

"nam hic nimium morbus mores invasit bonos;
ita plerique omnes iam sunt intermortui."
sed dum illi aegrotant, interim mores mali
quasi herba inrigua succrevere uberrime."

"إذ قام وباءٌ هنا، وعلى نطاق واسع، بغزو الأخلاق الحميدة، فماتت أغلبها فعلاً،

وفى الوقت الذى كان فيه الوهن يصيب هذه (الأخلاق)، نمت فى تلك الأثناء أخلاق السوء فى وفرة كبيرة جداً، كما لو كانت عشباً ضاراً تم ريُه على نحو بارع".(٣٧)

يقول إيرل إن نقد بلاوتوس اللاذع للطبقة الأرستقراطية كان مبعثه خرق هذه الطبقة بتقاليدها وأخلاقها الفاسدة للقانون، وإدراكه أن تمسك الأسر الأرستقراطية بالأخلاق الرومانية الحقيقية كان مجرد إدعاء، فضلاً عن تفاخرها بوراثتها لهذه الأخلاق جيلاً بعد جيل. يوضح إيرل أن بلاوتوس قد فطن إلى هذه الحقيقة، ومن ثم، قام بنقد "فضائل" virtutes الأرستقراطيين المزعومة بأسلوبه الكوميدى الساخر.

يضيف إيرل أننا نستمد معرفتنا بالفضائل الرومانية القديمة من هوراتيوس Horatius الذى يشير إليها بشكل مفصل فى الكتاب الأول من "الهجائيات" Sermones. يحدد هوراتيوس هذه الفضائل على النحو التالى :

"التناغم والانسجام مع الآخرين" concinnitas، و"القصد فى الإنفاق" frugalitas، و"البساطة" simplicitas، و"الطيبة" probitas، و"سلامة العقل وصحته" sanitas.(٣٨)

أما سوزان هوفمان Hoffman فى دراستها لنقد بلاوتوس وتهكمه على الفضائل المزعومة التى تتمسك بها الأسر الرومانية الأرستقراطية فتقدم قائمة بالفضائل والمثل العليا الرومانية القديمة التى وردت عند شيشرون Cicero فى خطبته الثانية "ضد كاتيلينا" In Catilinam عام ٦٣ ق.م. وتتمثل هذه الفضائل فى "الحياء" pudor، و"العفة"

pudicitia، و"الثقة " fides، و"التقوى" pietas، و"الثبات " constantia، و"الأمانة" honestas، و"الاعتدال" continentia، و"الانصاف" aequitas، و"ضبط النفس" temperantia، و"الشجاعة" fortitudo، وأخيراً "التعقل والحصافة" prudentia. (٣٩)

يشير إيرل إلى إقبال شباب الأسر الرومانية الأرستقراطية فى لهفة على العادات الجديدة الواردة من بلاد الإغريق، ويقول أنهم هجروا الأخلاق القديمة التى قامت عليها عظمة روما، وسعوا إلى الرذيلة بكل مفاسدها فى زهو مبتذل محطمين فى طريقهم كل الحواجز القانونية. يضيف إيرل أن بلاوتوس قد سخر من "الفضائل" المزعومة التى يتباهى بها شباب الأسر الأرستقراطية، ويشير إليها فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" على لسان الشاب ليسيتيليس Lysiteles الذى ينقد تصرفات صديقه الأرستقراطى المستهتر ليسبونيكوس Lesbonicus ويقول :

"itan tandem hanc maiores famam tradiderunt tibi tui,
ut virtute eorum anteparta per flagitium perderes?"

"حقاً ! هل سلم إليك أجدادك هذه الشهرة أخيراً لكى تبدد بالعار ما حصلوا عليه بالفضيلة ؟"

ثم يهزأ به لتقاعسه عن الاشتراك فى الحياة العامة ويقول :

"in foro operam amicis da, ne in lecto amicae, ut solitus es."

"اهتم برفاقك فى ساحة السوق، لا برفيقتك فى الفراش، كما جرت بك العادة."(٤٠)

يعلق إيرل على نقد بلاوتوس للطبقة الأرستقراطية وقيمها الزائفة ويقول إنه كان يجعل شخصياته النمطية الوضيعة كالعبيد والعاهرات تنطق ــ عن عمد ــ باللغة السامية المميزة التى كان يتحدث بها أبناء هذه الطبقة، خاصة فيما يتعلق باعتزازهم الكاذب بالفضائل القديمة، وتفاخرهم بأصولهم العائلية التى ورثوا عنها تلك الفضائل. ومثالاً على ذلك يسوق إيرل من مسرحية "ستيخوس" حديث بيناكيوم Pinacium العبد الصغير الذى يعمل عند الزوجة بانيرجيريس Panegyris حين يعود إلى البيت لاهثا ليخبرها بنبأ عودة زوجها أبيجنوموس من سفره. يتحدث العبد بيناكيوم بلغة الأرستقراطيين ويخاطب نفسه قائلاً :

"propera, Pinacium, pedes hortare, honesta dicta factis-nunc tibi potestas adipscendist gloriam laudem decus benefacta maiorum tuom."

"أسرع، يا بيناكيوم، وحث الخُطى، وزين الأقوال بالأفعال. لقد مُنحت السلطة الآن لتكتسب المجد والثناء وشرف الأجداد".(٤١)

توضح هوفمان تهكم بلاوتوس اللاذع على تمسك الأرستقراطيين الكاذب "بسُنة

السلف"، وتقول إنه جعل الشخصيات السوقية كالعبيد والطفيليين تتحدث فى مرح ساخر بنفس الكلمات والعبارات التى اعتاد الأرستقراطيون أن يتحدثوا بها، لاسيما فى حديثهم عن مجد الأجداد وفضائلهم. تضيف هوفمان إن بلاوتوس فى استخدامه لهذه الوسيلة قد بلغ قمة النقد؛ إذ أن العبد طبقاً للقانون الرومانى والاعتقاد السائد بين الرومان لم يكن له أجداد. تسوق هوفمان المثال التالى من مسرحية "الجندى المتفاخر" حين يتحدث العبد سكيليدروس Sccledrus إلى الغانية فيلوكوماسيوم ويخبرها أن "المشنقة" crus ستكون مقبرته التى دُفن فيها من قبل أبوه وأجداده.

"Noli minitari : scio crucem futurum mihi sepulcrum;
ibi mei sunt maiores siti, pater, avos, proavos, abavos."

"لا تهددينى : إنى أعرف أن المشنقة ستكون مقبرتى؛ فهناك يرقد أسلافى:
أبى، وجدى، وجد أبى، وجد جدى".(٤٢)

على أية حال، يعرب بلاوتوس فى نهاية مسرحية "ثلاث قطع من العملة" عن استيائه من الطبقة الأرستقراطية ونقمته على تجاوزاتها، ويطلب من الدولة أن تتدخل لمعاقبة هذه الطبقة الفاسدة. هذا ما نفهمه من العبد ستاسيموس الذى يقول :

"Nonne hoc publice animum advorti? nam id genus hominum omnibus
univorsis est advorsum atque omni populo male facit."

"ألا تلتفت الدولة إلى هذا؟ فذلك الجنس من البشر (أى الطبقة الأرستقراطية) يعادى كل المجتمع، ويسئ إلى الشعب بأسره".(٤٣)

نقد بلاوتوس لسكيبيو الأفريقى وتجاوزاته السياسية

يعد بوبليوس كورنيليوس سكيبيو P. Cornelius Scipio الملقب "بالإفريقى" Africanus (٢٣٦ – ١٨٤ ق.م) قائداً عسكرياً من الطراز الأول فى تاريخ روما. فقد أنقذ حياة أبيه أثناء القتال ضد هانيبال فى معركة تيكينوس Ticinus عام ٢١٨ ق.م وهو فى الثامنة عشرة من عمره، ثم اشترك أيضاً فى معركة كانّاى Cannae عام ٢١٦ ق.م ضد هانيبال، وكان واحداً من الرومان الذين نجوا من تلك المعركة. لقد استطاع سكيبيو الإفريقى أن يلملم جراح الرومان، ويجمع فلولهم مرة أخرى، ويحارب القرطاجيين فى بعض المناطق البعيدة التى كانت تمدهم بأسباب القوة والدعم. فأحرز عليهم نصراً حاسماً فى إسبانيا، واستولى على مدينة "قرطاجة الجديدة" Carthago Nova عام ٢١٠ ق.م، وتمكن من طرد القرطاجيين نهائياً من أسبانيا عام ٢٠٧ ق.م، واستطاع أن يخلص الرومان نهائياً من خطر القرطاجيين عندما نقل الحرب إلى أرض قرطاجة، وهزم هانيبال فى عقر داره فى موقعة "زاما" Zama

الشهيرة فى التاسع عشر من شهر أكتوبر عام ٢٠١ ق.م، مما دفع ذلك القائد القرطاجى العظيم إلى الهروب ليعيش سنوات عمره الأخيرة فى بلاط الملك الإغريقى أنطيوخوس الثالث.(٤٤)

يذكر المؤرخ ليفيوس أفضل ثناء على شجاعة سكيبيو الإفريقى وبراعته فى الحرب عندما يروى قصة اللقاء الذى تم بينه وبين هانيبال حين ذهب على رأس وفد من السفراء الرومان إلى بلاط الملك أنطيوخوس الثالث يطلبون منه تسليم هانيبال إلى روما لمحاكمته. يقول ليفيوس :

"Quaerenti Africano quem fuisse maximum imperatorem Hannibal crederet, respondisse Alexandrum Macedonum regem ... quaerenti deinde quem secundum poneret, Pyrrhum dixisse ... exsequenti quem tertium duceret, haud dubie semet ipsum dixisse. tum risum obortum Scipioni et subiecisse 'quidnam tu diceres, si me vicisses?' 'tum vero me' inquit 'et ante Alexandrum et ante Pyrrhum et ante alios omnes imperatores esse".

"عندما سأل (سكيبيو) الإفريقى عمن يعتقد هانيبال أنه أعظم قائد عسكرى،أجابه (هانيبال) أنه الإسكندر،ملك المقدونيين ... ثم عندما سأله عمن يضعه (قائداً عسكرياً) فى المرتبة الثانية، قال إنه بيرهوس...وبعد أن تابع (سؤاله) عمن يعتقد أنه (القائد العسكرى) الثالث، قال بلا شك إنه هو (أى هانيبال) نفسه. عندئذ (سأله) سكيبيو الإفريقى بعد أن أطلق ضحكة عالية:"ماذا كنت ستقول لو أنك كنت قد هزمتنى؟". قال (هانيبال) : حقيقةً، (لو كنت قد هزمتك، لكنت قد قلت) حينئذ، أننى (أجئ فى المرتبة) قبل الإسكندر، وقبل بيرهوس، وقبل كل القادة الآخرين".(٤٥)

تشير المراجع التاريخية إلى شهرة سكيبيو الإفريقى الكبيرة بعد موقعة زاما حتى أنه صار معشوقاً للجماهير الرومانية بكل طبقاتها، وظلت روما فترة من الزمان على استعداد تام لأن تمنحه المنصب الذى يريده. ولقد بلغت شعبية سكيبيو ذروتها عندما أنعم عليه بلقب "الإفريقى" عام ٢٠١ ق.م، و"زعيم السناتوس" princeps senatus عام ١٩٩ ق.م. وتضيف هذه المراجع أن سكيبيو بعد أن صار أقوى رجل فى روما، استغل آل سكيبيو هذه القوة، وفرضوا نفوذهم فى كل مناحى الحياة السياسية الرومانية، وكان فى استطاعة أى فرد من آل سكيبيو أن يتقلد المنصب الذى يريده، حتى أن سبعة منهم شغلوا منصب القنصلية فى السنوات العشر التى تلت معركة زاما.(٤٦)

هذه هى صورة سكيبيو الإفريقى القائد العسكرى العظيم. أما صورته كرجل دولة فيحيط بها الكثير من الضباب السياسى الذى حول بعضاً من المعجبين به إلى خصوم له، وفى مقدمتهم كاتو الرقيب، كما وضعته هذه الصورة ــ كما سنرى ــ فى دائرة النقد

السياسى فى مسرحيات بلاوتوس.

يتهكم بلاوتوس على تمجيد الرومان لقادتهم العسكريين وإسرافهم الشديد فى إطلاق "الألقاب" cognomenta الرنانة عليهم، الأمر الذى ملأ قلوبهم بالغرور ودفعهم إلى التعالى والعجرفة. وإذا كان سكيبيو قد حصل على لقب "الإفريقى" Africanus بعد انتصاره الساحق على هانيبال فى موقعة زاما، فإن معجم سميث Smith يذكر أن شقيقه لوكيوس كورنيليوس سكيبيو L. Cornelius Scipio، رغم إمكانياته العسكرية المتواضعة، قد حصل على لقب "الأسيوى" 'Asiaticus بعد انتصاره الهزيل على الملك انطيوخوس الثالث فى موقعة "جبل سيبيلوس" Mt. Sipylus عام ١٩٠ ق.م. (٤٧)

يسخر بلاوتوس فى مسرحية "الجندى المتفاخر" من إطلاق لقب "الإفريقى" على سكيبيو، وذلك فى إشارة ذكية على لسان الجندى المتفاخر بيرجوبولينيكيس الذى يعلق فى غرور على ثناءالأمة ميلفيديبا عليه، حين جاءت تدعوه للقاء محرم مع سيدتها أكروتليوتيوم. يقول بيرجوبولينيكيس:

"لقد تذكرت "هذه الأمة" لقبى".(٤٨)

"Meum cognomentum commemoravit."

يرى بعض النقاد أن التلميحات السياسية الواردة فى مسرحيات بلاوتوس قد وجدت استجابة من الجمهور الرومانى، لاسيما كاتو الرقيب ونقباء العامة الذين فهموا مغزى الإشارات السياسية ذات طابع الاتهام التى كان يرمز بها بلاوتوس إلى سكيبيو الإفريقى وأسرته الأرستقراطية.(٤٩)

ورغم وفرة الإشارات السياسية وغزارتها فى بعض مسرحيات بلاوتوس مثل "كاسينا" و"أمفيتريون" و"ثلاث قطع من العملة"، فإن الآراء تجمع على عدم وجود رؤية واضحة لبلاوتوس عن سياسة الأحزاب فى عصره. ومع ذلك، فليس من العسير أن نرى تعاطف بلاوتوس مع حزب كاتو المحافظ وكراهيته لسكيبيو الإفريقى وحزبه الأرستقراطى. (٥٠)

يقول فرانك وفرجس Fergus إن مؤلفات تيتوس ليفيوس وأولوس جيلليوس تعتبر من أهم المصادر التاريخية الرومانية التى تحدثت عن تجاوزات سكيبيو الإفريقى السياسية ونزاعة مع كاتو الرقيب، حتى أن المؤرخين المعاصرين الذين يقرأون عمليهما، وخاصة الكتاب الثامن والثلاثين لليفيوس والكتاب الرابع لأولوس جيلليوس، يدركون مدى التطابق الشديد بين ما ورد عندهما بشأن الصراع السياسى بين سكيبيو الإفريقى وكاتو الرقيب وبين إشارات بلاوتوس فى مسرحيات "كاسينا" و"ثلاث قطع من العملة" و"أمفيتريون" إلى

ذلك الصراع الذى احتدم بين هذين الزعيمين عام ١٨٧ق.م.(٥١)

وعن الطموح السياسى لسكيبيو الإفريقى وتطلعه إلى مجد شخصى يفوق مجد روما يذكر ليفيوس معارضة كوينتوس فابيوس Q. Fabius لغزو سكيبيو لإفريقيا، ويتهمه فى مجلس السناتوس قائلاً:

"Tu, cum Hannibal in Italia sit, relinquere Italiam paras, non quia rei publicae id utile, sed quia tibi amplum et gloriosum censes esse."

"عندما كان هانيبال فى إيطاليا، كنت أنت تعد العدة لمغادرة إيطاليا، ليس لاعتقادك أن ذلك الأمر كان فى صالح الجمهورية، بل لأنه كان أمراً عظيماً يحقق لك المجد".(٥٢)

يشير جالينسكى إلى تهكم بلاوتوس على مجد سكيبيو الإفريقى العسكرى ونقده لطموحاته العسكرية من خلال شخصية الجندى المتفاخر بيرجوبولينيكيس فى مسرحية "الجندى المتفاخر". يرسم بلاوتوس شخصية ذلك الجندى حين يخاطبه الطفيلى أرتوتروجوس قائلاً :

"stat propter virum
fortem atque fortunatum et forma regia;
tum bellatorem – Mars haud ausit dicere
neque aequiperare suas virtures ad tuas."

"إنه (أى الطفيلى) يقف بجوار البطل المغوار ذى الحظ السعيد والهيئة الملكية. وفيما يتعلق بولعك بالحرب، فإن مارس لم يجرؤ على القول بإنه يقارن شجاعته بشجاعتك".(٥٣)

ونرجح أن بلاوتوس لم تفته الإشارة إلى هانيبال، حين يرد الطفيلى على سؤال بيرجوبولينيكس بشأن إنجازاته الحربية ويقول له :

"Menimi. nempe illum dicis cum armis aureis,
cuius tu legiones difflavisti spiritu,
quasi ventus folia aut paniculum tectorium."

"(إنى) أتذكر. أنت تتحدث عن ذلك الرجل بأسلحته الذهبية، (ذلك الرجل) الذى عصفت بفرقه العسكرية بنفخة (واحدة)، مثلما تعصف الريح بأوراق الشجر أو بالخرقة البالية".(٥٤)

إن إطلاق صفة "ذو الهيئة الملكية" (ب١٠) forma regia على الجندى المغرور بيرجوبولينيكيس الذى يرمز به بلاوتوس إلى سكيبيو الإفريقى، قد يرجح وجود صفة التعالى فى شخصية سكيبيو الإفريقى الذى كان يتشبه بالملوك. يقول فرانك أن صفة التعالى وما يتبعها من غرور وعجرفة كانت صفةً متأصلة فى شخصية سكيبيو الإفريقى، ويستدل على ذلك من الإشارات الواردة عند ليفيوس الذى يقول إن أحد نقباء العامة من

آل بيتيليوس Petilius المؤيدين لكاتو الرقيب فى نزاعه مع سكيبيو الإفريقى قد أشار إلى أصل سكيبيو الإفريقى وانتمائه إلى طبقة الأشراف nobilitas، وإلى إعجابه بالحكم الملكى regnum (Livy. XXXVIII.54,6). ومن ثم، يقول ليفيوس :

"Cato adlatrare magnitudinem eius solitus erat"

"كان كاتو قد اعتاد على أن يتحدث بسوء عن عظمة (سكيبيو الإفريقى)".(٥٥)

عن تشبه سكيبيو الإفريقى بالملوك يرى جالينسكى أن بلاوتوس فى مسرحية "أمفيتريون" يرمز إلى سكيبيو الإفريقى بالملك الأسطورى أمفيتريون، ومن ثم يقول بلاوتوس على لسان ميركوريوس فى المونولوج إن هذه المسرحية لايمكن أن تكون مسرحية كوميدية خالصة لأن الملوك والآلهة يمثلون فيها:

"nam me perpetuo facere ut sit comoedia,
reges quo veniant et di, non par arbitror.
quid igitur?Quoniam hic servos quoque partes habet,
faciam sit, proinde ut dixi, tragicomoedia."

"لأننى اعتقد أنه ليس من الصواب أن أجعل (من هذه المسرحية)
مسرحية كوميدية خالصة، لأن فيها ملوك وآلهة.
ماذا (عساى أن أفعل) إذن؟ وبما أن عبداً يقوم أيضاً بأدوار هنا،
سوف أجعل منها، مثلما قلت، مسرحية تراجيكوميدية".(٥٦)

هذا عن شعور سكيبيو الإفريقى بالسمو والعظمة، أما عن تجاوزاته السياسية وعدم التزامه بما يفرضه القانون وبما تسمح به تقاليد مجلس السناتوس؛ فتجمع الآراء على أن مثل هذه التصرفات قد أثارت حفيظة كاتو الرقيب ومؤيديه من المحافظين، حتى أنهم بدأوا بالفعل هجوماً منظماً على سكيبيو الإفريقى عام ١٩٠ق.م. وأن هذا الهجوم قد أدى إلى سقوط سكيبيو الإفريقى وأفول نجمه السياسى حين فشل فى الرد على معارضيه وتبرير تجاوزاته المالية الخاصة بالفدية التى استولى عليها هو وأخوه لوكيوس سكيبيو الأسيوى L. Scipio Asiaticus من الملك أنطيوخوس الثالث مقابل شروط الصلح السهلة التى عقداها معه. (٥٧)

كان كاتو الرقيب يستخدم طريقتين فى كشف تجاوزات سكيبيو الإفريقى السياسية واختلاسه مع شقيقه لوكيوس لأموال الدولة. كانت الطريقة الأولى تعتمد على المواجهة، وهذا ما نفهمه من سكالارد Scullard الذى يذكر أن كاتو الرقيب قد ألقى خطبة فى مجلس السناتوس بعنوان "عن مال الملك أنطيوخوس" De Pecunia Regis Antiochi والتى طالب فيها سكيبيو الإفريقى وشقيقه لوكيوس برد مبلغ خمسمائة تالنتا إلى خزينة الدولة. وعندما ثبت تورط لوكيوس فى هذه الجريمة، حكم عليه نقيب العامة مونيكيوس Municius بالغرامة.(٥٨)

أما الطريقة الأخرى التى اتبعها كاتو الرقيب فى الهجوم على سكيبيو الإفريقى وأسرته فكانت تعتمد على المناورة السياسية وعدم المباشرة، فكما نفهم من جيلليوس، فإن كاتو الرقيب كان يحرض نقباء العامة على توجيه تهمة الخيانة إلى سكيبيو الإفريقى أمام الشعب، خاصة فيما يتعلق بشروط الصلح السهلة التى عقدها وشقيقه لوكيوس مع الملك أنطيوخوس الثالث، وهى شروط أضرت بمصالح روما وسلامتها. يتحدث جيلليوس عن سكيبيو الإفريقى و"اعتداده بنفسه" fiducia و"شعوره بتضخم الأنا" exuperantia، ويشير إلى الصدام الذى حدث بينه وبين نقيب العامة ماركوس نايفيوس M. Naevius ويقول :

"Cum M. Naevius tribunus plebis accusaret eum ad populum diceretque accipisse a rege Antiocho pecuniam, ut condicionibus gratiosis et mollibus pax cum eo populi Romani nomine fieret."

"عندما اتهمه نقيب العامة، ماركوس نايفيوس، أمام الشعب
وقال إنه (أى سكيبيو الإفريقى) قد تلقى مالاً من الملك أنطيوخوس
ليتحقق السلام باسم الشعب الرومانى معه وبشروط ميسرة وفى صالحه".

يضيف جيلليوس إن سكيبيو الإفريقى قد تجاهل هذا النقيب وخاطب جموع الشعب قائلاً:

"Memoria," inquit, "Quirites, repeto, diem esse hodiernum quo Hannibalem Poenum imperio vestro inimicissum magno proelio vici in terra Africa pacemque et victoriam vobis peperi spectabilem. Non igitur simus adversum deos ingrati et, relinquamus nebulonem hunc, eamus hinc protinus Iovi optimo maximo gratulatum."

"إنى أتذكر، أيها المواطنون، إن اليوم هو ذكرى اليوم الذى حققت فيه على أرض
إفريقيا وفى معركة عظيمة النصر على هانيبال القرطاجى، العدو الأعظم
لنفوذكم، وأنجزت لكم سلاماً ونصراً مشهودين. إذن، لا يجب أن نكون ناكرين
للجميل تجاه الآلهة، فلنترك هذا التافه (أى ماركوس نايفيوس)، ونذهب من هنا
(متقدمين فى طريقنا) إلى الأمام لنقدم الشكر إلى جوبيتر، أفضل وأعظم (إله)".(٥٩)

نستنتج من حديث جيلليوس السابق أن ثمة جانباً سلبياً كان متأصلاً فى شخصية سكيبيو الإفريقى. فهو كأرستقراطى كان يحتقر العامة الممثلين فى نقيبهم ماركوس نايفيوس، وذلك حين يتجاهله ويقول عنه "ذلك الرجل التافه" nebulonem hunc. كما نستنتج أن سكيبيو الإفريقى كان يلجأ إلى تذكير الرومان بأفضاله عليهم، لاسيما فى حديثه إليهم عن انتصاره الساحق على هانيبال، والقضاء على خطره الذى كان يهددهم، وعن السلام الذى حققه من أجلهم، وكأنه يذكرهم بما حققه لهم من إنجازات ليتغاضوا عما ارتكبه من أخطاء وتجاوزات.

نرجح أن بلاوتوس قد فطن إلى هذه النقيصة الأخلاقية فى شخصية سكيبيو الإفريقى، الذى بدا وكأنه يَمُن على الرومان بما حققه لهم من انتصارات، ونسى أن ما حققه من إنجازات أنما يرجع إلى مهام منصبه كقائد عسكرى، وأنه لولا شجاعة جنوده، ما كان له أن يحقق الانتصارات التى يتفضل بها على الشعب. ينقد بلاوتوس هذه النقيصة الأخلاقية حين يضع الأبيات التالية على لسان ميركوريوس فى مسرحية "أمفيتريون" :

"sed mos numquam illi fuit patri meo,
ut exprobraret quod bonis faceret boni;
gratum arbiratur esse id a vobis sibi
meritoque vobis bona se facere quae facit."

"ولكن، لم يكن أبداً من عادة أبى هذا (أى جوبيتر) أن يُعدد ما أسداه
للأخيار من خير، كما أنه يسلم بأنكم تدينون إليه بالشكر على ذلك
(الفضل)، وأنه قد فعل لكم ما فعله من خير عن جدارة واستحقاق".(٦٠)

لقد بلغت تجاوزات سكيبيو الإفريقى مداها عام ١٨٧ ق.م، عندما أهان مجلس السناتوس، ومزق أمام الجميع التقرير الخاص بالأموال والغنائم التى استولى عليها من الملك أنطيوخوس الثالث. عن هذه الواقعة يقول جيلليوس:

"Petilii quidem tribuni plebis a M., ut aiunt, Catone, inimico Scipionis, comparati in eum atque inmissi, desiderabant in senatu instantissime ut pecuniae Antiochinae praedaeque in eo bello captae rationem redderet, fuerat enim L. Scipioni Asiatico, fratri suo, imperatori in ea provincia legatus. Ibi Scipio exurgit et, prolato e sinu togae libro, rationes in eo scriptas esse dixit omnis pecuniae omnisque praedae; illatum, ut palam recitaretur et ad aerarium deferretur. "Sed enim id iam non faciam," inquit, "nec me ipse afficiam contumelia," eumque librum statim coram discidit suis manibus et concrepsit, aegre passus quod cui salus imperii ac reipublicae accepta ferri deberet retionem pecuniae praedatae posceretur."

"وبعد أن أخذ بعض ترابنة العامة، من آل بيتيليوس، الموافقة – كما يقولون – من ماركوس كاتو، عدو سكيبيو الإفريقى، وبعد أن تم تحريضهم ضده، أصروا بشدة كبيرة فى مجلس السناتوس على أن يسلم (سكيبيو الإفريقى) بياناً عن المال (الذى قبضه من الملك) أنطيوخوس والغنائم التى استولى عليها فى تلك الحرب، لأنه قد كان مندوباً عن أخيه لوكيوس سكيبيو الأسيوى، القائد العام على تلك الولاية. وهنا، نهض سكيبيو الإفريقى، وبعد أن أخرج كتاباً من طيات ردائه، قال إن البيانات (الخاصة) بكل المال وكل الغنيمة مدونة فى ذلك (الكتاب)، وأنه (أى الكتاب) قد تم إحضاره ليُتلى على الملأ، ثم يُودع فى الخزانة. ثم قال "ولكنى لن أفعل ذلك الآن، ولن أقبل أن أهين نفسى بنفسى". وعلى الفور، قام بتقطيع ذلك الكتاب أمام الحاضرين ومزقه بيديه، معلناً استيائه، لأن، منْ تقبل أن تُلقى (فى الماضى) على عاتقه سلامة السلطة العليا والجمهورية، مطالبُ (الأن) بتقديم تقرير عن مال تم الاستيلاء عليه (فى الحرب)". (٦١)

هكذا جاء رد فعل سكيبيو الإفريقى حاداً وعنيفاً حين فشل فى الدفاع عن نفسه ضد اتهام كاتو الرقيب ونقباء العامة له ولأخيه بتبديد الأموال العامة.

يذكر فرانك هذه الواقعة ويقول إن بلاوتوس يشير من طرف خفى إلى تبديد سكيبيو الإفريقى لمال الشعب، وذلك عندما يناجى العبد ستاسيموس نفسه فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" ويقول:

"أأطلب ما قد ضاع؟" "Quid ego quod periit petam?"

ثم يتعجب قائلاً :

"لماذا لا تعتبر أن ما ضاع قد ذهب أدراج الرياح؟" (٦٢) "Quin tu quod periit periisse ducis?"

وتأكيداً لاستنتاج فرانك فى البيتين السابقين، نضيف البيت التالى من المسرحية نفسها لنوضح أسلوب بلاوتوس فى النقد السياسى غير المباشر. لقد سبق وأن ناقشنا ميول سكيبيو الإفريقى الأرستقراطية وولعه الشديد بمحاكاة الملوك والتشبه بهم.(٦٣) فحين يترامى إلى سمع السيد خارميديس ما قاله ستاسيموس فى البيتين السابقين يهتف على الفور قائلاً :

"Di immortals, basilica hic quidem facinora inceptat loqui! "

"أيها الأرباب الخالدون حقاً، إن هذا الرجل يبدأ فى الحديث عن جرائم ملكية"(٦٤)

وبالطبع، فإن بلاوتوس يقصد "بالجرائم الملكية" basilica facinora تلك الجريمة

التى ارتكبها سكيبيو الإفريقى وأخوه فى حق الشعب الرومانى.

نسوق مثالاً آخر على نقد بلاوتوس لسكيبيو الإفريقى فى المسرحية ذاتها. إذ نعرف من ليفيوس أن سكيبيو الإفريقى توفى عام ١٨٤ق.م فى ضيعته فى مدينة ليتيرنوم Liternum التى تقع عند مصب نهر كلانيوس Clanius فى إقليم كامبانيا. لقد رحل سكيبيو الإفريقى عن روما، وتوجه إلى هذه المدينة التى اعتبرها بمثابة المنفى الاختيارى له، وظل فيها دون أن يمسه أحد بسوء إلى أن وافته المنية.(٦٥)

عن زوال مجد سكيبيو الإفريقى ورحيله عن روما يقول بلاوتوس على لسان ستاسيموس :

"Strenuiores praeterire more fit."

"صار من العادة أن يتوارى الكبار من ذوى الهمة".(٦٦)

بلاوتوس ونقده للزمرة الفاسدة من أعضاء مجلس السناتوس

كان أعضاء مجلس السناتوس على عهد بلاوتوس يمثلون قمة الهرم الاجتماعى، ويتقلدون المناصب العامة، ويوجهون الجيوش، ويحكمون المقاطعات، وكان يبلغ عددهم قبل عهد الديكتاتور سوللا Sulla (١٣٨-٧٨ق.م) ثلاثمائة عضواً ينحدرون من أسر لها باع طويل فى عضوية مجلس السناتوس. لقد كان تاريخ روما القديمة تاريخاً للأسر وليس تاريخاً للأفراد. فقد كانت هناك أسر بعينها تتوارث فيما بينها المقاعد فى مجلس السناتوس، وتتقلد أعلى المناصب فى الدولة؛ إذ نجد من بين المائتين الذين شغلوا منصب القنصلية الهام ما بين أعوام ٢٣٣ ــ ١٢٣ ق.م أن مائة وتسعة وخمسين قنصلاً ينتمون إلى ست وعشرين أسرة، أما الباقون فكانوا ينتمون إلى عشر من الأسر الأخرى.(٦٧)

يقول إيرل إن حصول عضو مجلس الشيوخ على مقعد فى مجلس السناتوس كان يعنى بالنسبة إليه "مجداً" gloria يجب تعزيزه بالاشتراك فى الحياة العامة عبر المناقشات التى كانت تدور فى مجلس السناتوس والقرارات التى كان يتخذها هذا المجلس، وبالحصول كذلك على أحد المناصب العامة التى يستطيع من خلالها أن ينجز أعمالاً عظيمة فى خدمة الدولة.(٦٨)

لكن الزمرة الفاسدة التى كانت تمثل الأغلبية فى مجلس السناتوس جاءت بنقيض ذلك كله إبان عهد بلاوتوس.

يقول ليفيوس إن مجلس السناتوس اعتاد أن يعلن الحرب على الشعوب المسالمة ذات الثروات الضخمة ليحول أنظار الشعب عن الفساد الذى يسود البلاد.(٦٩)

أما عن الفساد الذى استشرى فى روما فى نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الثانى ق.م فيشير ديورانت إلى ما ورد عند مومسن Mommsen الذى يقول إن الطبقة الحاكمة

فى روما لم يعد يهمها أمر الدولة فى شئ، بعد أن صارت لا تفكر إلا فى امتيازاتها ومطالبها الخاصة؛ فاستحلت قبول الرشاوى واختلاس المال العام. ولم يستطع أحد أن يحاكم المنحرفين من هذه الطبقة الحاكمة. فمن ذا الذى يعاقب اللصوص من زملائه، إذا كان نصف أعضاء مجلس السناتوس قد تآمروا على خرق المعاهدات وسرقة الأحلاف ونهب الولايات.(٧٠)

وتعد مدينة كابوا Capua التى تقع فى إقليم كمبانيا من أهم المدن الغنية التى نهبها الرومان بقرار من مجلس السناتوس. يذكر معجم سميث أن أهالى كابوا قد ثاروا على الرومان وانحازوا إلى هانيبال بعد موقعة كاناى عام ٢١٦ ق.م، إلا أن الرومان استولوا مرة أخرى على كابوا عام ٢١١ق.م،وعاقبوا أهلها بقسوة وحرموهم من كل مظاهر الرخاء والحرية التى كانوا ينعمون بها.(٧١)

يعلق فرانك على نهب مجلس السناتوس لثروات كابوا ويقول إنه كان من الطبيعى أن يتعاطف بلاوتوس الذى جاء من مدينة أومبريا Umbria فى شمال إيطاليا مع جيرانه من سكان كابوا الذين كانوا يذهبون إلى مجلس السناتوس كل عام يطالبون باسترداد حريتهم المسلوبة إلى أن نفد صبرهم patientia. يضيف فرانك أن بلاوتوس يلمح إلى هذه الواقعة فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" عندما يقول العبد ستاسيموس للسيد فيلتو philto أن السوريين يتصفون بالصبر، فيجيبه ذلك السيد فى حزن قائلاً:

"Credo ego istuc, Stasime, ita esse, sed Campans genus
multo Surorum iam antidit patientia."

"إنى اعتقد أن ذلك صحيح، يا ستاسيموس، إلا أن الجنس الكمبانى بالفعل يفوق السوريين كثيراً فى الصبر".(٧٢)

ولما كان من اختصاصات مجلس السناتوس إعلان الحرب على الشعوب الغنية المسالمة من أجل استنزاف ثرواتها، فإن بلاوتوس ــ كما نرى ــ قد عاب على مجلس السناتوس اللجوء إلى هذه الوسيلة الرخيصة كى يحصل على المكاسب غير المشروعة، وذلك على لسان العبد إبيديكوس Epidicus الذى يعلن فى تهكم واضح فى المسرحية التى تحمل اسمه أنه سيدعو مجلس السناتوس للنظر فى الشئون المالية، ويعلن الحرب للحصول على المال. يقول العبد إبيديكوس للشابين ستراتيبوكليس وخايريبلوس اللذين يعانيان من أزمة مالية لتورطهما فى إحدى العلاقات الغرامية، ويدعوهما إلى الدخول قائلاً :

"Ite intro, ego de re argentaria
iam senatum convocabo in corde consiliarium,
quoi potissimum indicatur bellum unde argentums auferam."

"هيا أدخلا، إنى سادعو من (أعماق) قلبى مجلس السناتوس للتشاور فى الشئون المالية، (لأعرف) إلى مَنْ توجه الحرب الضروس، ومِمَنْ سوف أسرق المال".(٧٣)

كانت عضوية مجلس السناتوس تمثل مجداً شخصياً لأعضائه، ومن ثم كان على أعضاء مجلس السناتوس أن يعززوا هذا المجد بالاشتراك فى الحياة السياسية والحصول على المناصب العامة من خلال الانتخابات.(٧٤)

وعن الانتخابات الرومانية يقول فرجس Fergus إنها كانت تجرى فى إطار من المنافسة بين المرشحين للحصول على المناصب العامة العديدة مثل منصب "الحاكم" magistratus و"القاضى" praetor وغيرهما. ويضيف أن "نظام المحسوبية" clientela الذى يعتمد على "محاسيب" clientae المرشح وأتباعه كان يلعب دوراً حاسماً فى الفوز فى الانتخابات، ومن ثم، لم يضع المرشح فى حسبانه أن يقدم برنامجاً انتخابياً أو يلقى خطباً أمام الجماهير. يضيف فرجس أن بلاوتوس قد نقد نظام "المحسوبية" وأعلن عن استيائه منها فى مسرحية "الأختان باكخيس"، لأنه يرى أن حصول المرشح على "الشرف أو المقام الرفيع" honos لابد أن يتم عبر "التصويت" suffragium الشعبى. يقول المربى ليدوس Lydus للسيد فيلوكسينوس Philoxenus عن الطريقة المثلى التى كانت تتم بها الانتخابات فى الماضى :

"nam olim populi prius honorem capiebat suffragio."

"كان يحصل (المرشح) فيما مضى على (مصدر)شرفه بتصويت الشعب".(٧٥)

ويؤكد إيرل ومور إدانة بلاوتوس "لنظام "المحسوبية" فى الانتخابات؛ إذ كان المرشحون يطوفون شوارع روما، ويقدمون الرشاوى للمحاسيب والأتباع ليحصلوا على أصواتهم، ومن ثم، نجد أن بلاوتوس يلمح فى ذكاء فى مسرحية "أمفتيريون" إلى أسلوب التلاعب فى الفوز فى المسابقات المسرحية وأسلوب التلاعب فى الفوز فى الانتخابات السياسية، ويقول على لسان ميركوريوس:

"virtute ambire opertet, non favitoribus."

"يتعين فحص (أصوات الناخبين) على أساس من الجدارة،
لا على أساس من (المحاسيب) المؤيدين".(٧٦)

ونجد كذلك فى مسرحية "ثلاث قطع من العملة" نقداً ضمنياً من بلاوتوس لنظام "المحسوبية" الذى أفسد نزاهة الانتخابات، بعد أن صار اهتمام المرشحين بالصالح العام أقل كثيراً من اهتمامهم برضاء القلة من المحاسيب. يقول ميجارونيديس Megaronides:

"nimioque hic pluris pauciorum gratiam
faciunt pars hominum quam id quid prosint pluribus."

"وهنا، كثيراً ما تقدم فئة من الناس (أى المرشحين) رضاء القلة على ما قد تفيد به

الكثرة".(٧٧)

ينقد بلاوتوس الجمعية العامة comitium، وما كان يجرى فيها من مناقشات بين العناصر الجيدة والعناصر الرديئة من رجال السياسة الذين كانوا لا يوفون بوعودهم الانتخابية.ففى مسرحية "كوركوليو" Curculio يخاطب الخوريجوس الجمهور، ويقول إنه سيدله على مكان يجد فيه خليطاً من البشر:

"vel vitiosum vel sino vitio, vel probum vel improbum,
qui periurum convnire volt hominem ito in comitium."

"ذا العيوب أو من لا عيب فيه، المستقيم والأعوج، فمن يرغب فى
لقاء إنسان يحنث بيمينه، فليذهب إلى الجمعية العامة".(٧٨)

ينقد أيضاً بلاتوس التربيطات والمناورات السياسية التى كان يستخدمها الأعضاء عند اقتراعهم على القرارات فى مجلس السناتوس. ففى مسرحية "الجندى المتفاخر" يقول عضو مجلس الشيوخ بيريبليكتومينوس أنه ذاهب إلى الجلسة ليساند زميله عند الاقتراع :

"frequens senatus poterit nunc haberier.
ibo intro, ne, dum absum, alter sorti defuat."

"فمن الممكن أن تُعقد الآن جلسة السناتوس الحاشدة. سأدخل كى لا يسقط
(زميلى) الآخر فى الاقتراع لغيابى".(٧٩)

نأتى الآن إلى نقد بلاوتوس لأعضاء مجلس السناتوس أنفسهم.لقد كان بلاوتوس فى موقف صعب وهو يسخر بشكل غير مباشر من أعضاء مجلس السناتوس الجالسين أمامه فى المقاعد الأمامية من المسرح.(٨٠)

يرى أندرسون إن بلاوتوس قد استطاع أن ينقد أعضاء مجلس الشيوخ من خلال الصورة المهينة التى رسمها لعضو مجلس الشيوخ بيريبليكتومينوس فى مسرحية "الجندى المتفاخر"، حين يرضى أن يحول بيته إلى ما يشبه الماخور ليقيم فيه الشاب بليوسيكليس وعشيقته فيلاكوماسيوم، ويوافق كذلك على أن يستقبل فيه الغانية أكروتليوتيوم لتمثل على الجندى المتبجح بيرجوبولينيكيس دور الزوجة الزانية.(٨١)

إن الأمثلة عديدة على نقد بلاوتوس لأعضاء مجلس الشيوخ وتهكمه على فسادهم الأخلاقى،ولهفتهم على اللذات الحسية الرخيصة،وإهمالهم لشئون الدولة.

أما فيما يتعلق بتورط بعض أعضاء مجلس الشيوخ فى العلاقات النسائية المشبوهة،فهذا ما نلمحه من إشارة بلاوتوس فى مسرحية "كاسينا" حين تصف كليوستراتا زوجها ليسيداموس وجاره الكسيموس عضوى مجلس الشيوخ "بالكبشين المُسنين المخصيين" "vetulis vervecibus"، ثم تهزأ بالكسيموس الذى يرحب بترك بيته لزوجها كى يستمتع بمباهج الجارية كاسينا، وتقول :

"sed eccum egreditur, senati columen, praesidium popli,

meus vicinus, meo viro qui liberum praehibet locum."

"لكن، ها هو ذا (الكسيموس)، دعامة السناتوس وحصن الشعب،

إنه يخرج (من بيته)، فهو جارى الذى يُوفر لزوجى مكاناً يأخذ فيه حريته".(٨٢)

أما فى مسرحية "الأختان باكخيس" فيشير بلاوتوس فى سخرية إلى تورط عضوى مجلس الشيوخ نيكوبولوس وفيلوكسينوس فى علاقة غرامية مع الغانيتين باكخيس وأختها التوأم. تطلب باكخيس من أختها أن تدخل الرجلين إلى الماخور الذى تعملان فيه، فتجيبها اختها التى تشبههما بالكبشين وتقول عنهما:

"Haud scio quid eo opus sit,
quae nec lac nec lanam ullam habent. sic sine astent,
exsolvere quanti fuere, omnis fructus iam illis decidit."

"لا أعرف ما الضرورة لذلك؟ فليس فيهما حليب ولا صوف.

دعيهما يقفان حيث هما، فقد أستُنفدا إلى أقصى حد، وبالفعل،

لقد سقطت منهما كل ثمرة".(٨٣)

وأخيراً، فى مسرحية "التاجر" Mercator يصل بلاوتوس إلى ذروة نقده للانحلال الأخلاقى الذى اتصف به بعض أعضاء مجلس الشيوخ، حين يوجه الشاب يوتيخوس لوماً قاسياً لعضو مجلس الشيوخ العاشق ديميفو على طيشه ومنافسته لابنه خارينوس فى غرام الغانية باسيكومبسا، حتى أنه فى سعيه وراء اللذات الرخيصة قد أهمل مصالح الدولة. يؤنب يوتيخوس ديميفو قائلاً:

"nam si istuc ius est, senecta aetate scortari senes,
ubi locist res summa nostra publica?"

"فإن كان من العدل أن يرافق كبار السن العاهرات فى فترة الشيخوخة،

ففى أى موقع ستكون جمهوريتنا العظمى؟".(٨٤)

خلاصة القول؛ ها هى ذى معالم النقد السياسى الجديد فى كوميديا بلاوتوس الذى أخطط لنفسه طريقاً وسطاً بين النقد السياسى الصريح الذى اشتهرت به كوميديا أريستوفانيس السياسية، وبين اختفاء هذا النقد فى الكوميديا الآثينية الحديثة التى كتبها مناندروس.

لم ينس بلاوتوس فى غمرة ما كان يحدثه من ضحك أن يلفت أنظار مواطنيه إلى أوضاع سياسية فاسدة وأن أوان تغييرها قد حان عبر الإصلاحات التى كان ينادى بها المحافظون، وفى مقدمتهم كاتو الرقيب.

لقد استطاع بلاوتوس بطريقته الفريدة فى النقد السياسى أن ينقد الطبقة الأرستقراطية الفاسدة، والفئة الباغية من أعضاء مجلس السناتوس، والشخصيات العامة

التى خرقت القانون، وتلاعبت بالقيم والفضائل التى كان يعتز بها الرومان. لقد استطاع بلاوتوس أن ينقد ما يشاء فى ذكاء سياسى يكشف عن براعته كشاعر لا يقوى على إخفاء عدائه لتجاوزات الطبقة الحاكمة، ولا يقوى ــ فى الوقت ذاته ــ على الجهر بهذا العداء كى يتفادى عقوبة النقد المباشر التى كان يفرضها قانون "الألواح الأثنى عشر".

إن ظهور النقد السياسى على هذا النحو فى كوميديا بلاوتوس كان من شأنه أن يوضح جانباً جديداً من أصالة هذا الشاعر الذى اعتاد أغلب نقاد الأدب المسرحى أن يروا فيه ناقداً اجتماعياً يحرص فى مسرحياته على القضايا الاجتماعية المتعلقة "بالشأن الخاص" res privata.

وأخيراً . . فإن عنصر التجديد الذى أضافه بلاوتوس إلى النقد السياسى أنما يشى بأصالة هذا الشاعر الذى قدم للأجيال اللاحقة من الشعراء وغيرهم من الأدباء درساً فى تضمين النقد السياسى المؤثر داخل "ما بين السطور"، وكأنه يوضح لهذه الأجيال أن طريقته الفريدة فى النقد السياسى هى الطريقة المثلى والمناسبة فى ظل القيود التى تحمى الفساد، وتمنع حرية التعبير والنقد.

الهوامش

(١) Dunkin, P., *Post – Aristophanic Comedy. Studies in the Social Outlook of Middle and New Comedy at both Athens and Rome*, (Urbana, 1946), p. 56 f.; Duckworth, G., *The Nature of Roman Comedy. A Study in Popular Entertainment*, (Princeton, 1952), pp. 25, 30, 37, 52-54, 272; Tanner, R., "Problems in Plautus," PCPh 15 (1969), p. 95 f; Damen, M., "Translating Scenes : Plautus' Adaptation of Menander's Dis Exapaton," Phoenix 46(1992), pp. 205ff.

(٢) Gellius, III. 3, 14.

(٣) Dunkin, P., op. cit., p. 104; Jurewicz, O, *Niewolnicy w komediach Plautua*, (Warsaw, 1959), p. 48f; Spranger, P., "Historische Untersuchungen zu den Sklavenfiguren des Plautus und Terenz" Akademie Mainz. Geistes und Sozialwissen-Schoftlichen klasse 8 (1960), pp. 13 ff., apud Segal, E., *Roman Laughter. The Comedy of Plautus*, 2nd ed (Oxford, 1987), p. 152, 270 f., note 35.

(٤) Plautus, Amphitruo, 174, 557; Moore, T. *The Theater of Plautus. Playing to the Audience*, (Texas, 1998), pp. 51, 58f.

(٥) Plautus, Pseudolus, 301-302; Moore T., op. cit., p. 58.

(٦) Sandbach, F., *Ancient Culture and Society: The Comic Theatre of Greece and Rome*, (London, 1977), p. 68 f., konstan. D., *Roman Comedy*, (Ithaca and London, 1983), p. 22 .

(٧) Hunter, R., *The New Comedy of Greece and Rome*, (Cambridge, 1985), p. 13; Wiles, D., *The Masks of Menander : Sign and Meaning in Greek and Roman Performance*, (Cambridge, 1991), p. 34.

(٨) Duckworth, G., op. cit., pp. 21 ff., 30.

(٩) Questa,C.,*Tito Maccio Plauto. Casina*,(Rizzoli, 1994), p. 17.

(١٠) Kock, T., *Comicorum Atticorum Fragmenta*, (Lipsiae, 1880-1888), vol. 3, s.v. Philipides (frag. 25) p. 301 f., and Archedicus (frag. 4) p. 276 f.

(١١) Fergsun; W., *Hellenistic Athens*, (London, 1911), p. 23; Arnott, W., "Moral Values in Menander," Philologus 123 (1981), pp. 215 ff.; Hunter, D., op. cit., pp. 10, 155 note 24.

(١٢) Cicero, The Republic, IV. 10, 11-12.

(١٣) ول ديورانت، قصة الحضارة. ترجمة محمد بدران، المجلد الخامس، الجزء ٩، ص١٥٤ وما بعدها.

* تم الاعتماد على طبعة "مكتبة اللويب الكلاسيكية "(Loeb Classical Library)، فى الحصول على المصادر الإغريقية واللاتينية، وإذا وجدت طبعة أخرى فيشار إليها فى موضعها. أما الاختصارات المتعلقة بالمقالات فهى نفس الاختصارات الواردة فى دورية (L'Année Philologique).

(١٤) *Remains of Old Latin*, edited and translated by Warmington, E. H., vol. 2 (L.C.L, 1936), frag.2 p. 152 f.

د.أحمد عتمان، الأدب اللاتينى ودوره الحضارى،عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤١، ١٩٨٩، ص١٩.

(١٥) Andersun, W., *Barbarian Play. Plautus' Roman Comedy*, (Toronto, 1996), p. 142.

(١٦) Gellius, VII. 8, 5; *Remains of Old Latin*, s.v. Naevius, (ex comoediis), vol. 2 138; Goldberg, S., "Poetry, Politics and Ennius, "TAPhA 119 (1989), p. 255 f.; Gruen, E., *Studies in Greek Culture and Roman Policy*, (Leiden, 1990), p. 100 f.; Hallett, J., "The Political Backdrop of Plautus' Casina," In Transitions to Empire : Essays in Greco – Roman History, 360-146 B.C., in honor of E. Badian, ed. Robert W. Walace and Edward M. Harris, (Norman : University of Oklahoma Press, 1996), p. 416.

(١٧) Plautus, Amphitruo, 287- 88.

(١٨) Frank, T., "Some Political Allusions in Plautus' Trinummus," AJPh 53 (1932), p. 153; Gratwick,

A., "Drama", in the Cambridge History of Classical Literature, II. Latin Literature, ed. Kenney, E., and Clausen, W., (Cambridge, 1982), p. 94 apud Hallett, J., op. cit., p. 409f.; Moore, T. op. cit., p.6.

(١٩) Plautus, Miles Gloriosus, 211-12; Duckworth, G., op. cit., pp. 42, 55f, 136; Frangoulidis, S., "Palaestrio as Playwright : Plautus, Miles Gloriosus 209-212," In Studies in Latin Literature and Roman History VII, ed. Carl Deroux. Collection Latomus 227. (Brussels; Latomus, 1994), p. 72 f. apud Moore, T., op. cit. pp. 2, 211 note 39.

(٢٠) عن طبيعة الجمهور الرومانى وحسن تلقيه للعرض المسرحى وفهمه للإشارات السياسية غير الصريحة التى كان يرسلها إليه بلاوتوس بذكاء، أنظر :

Moore, T., op. cit., pp. 2, 25, 51; Idem, "Palliata Togata : Plautus' Curculio 462 – 86," AJPh 112 (1991), pp. 345, 362; Franko, G., "Fides, Aetolia, and Plautus' Captivi, "TAPhA 125 (1995), pp. 156, 167, 174.

أنظر كذلك :

د. سيد صادق، "عرض للاتجاهات الحديثة فى دراسات الكوميدية الرومانية"، مجلة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية،الكتاب السنوى الرابع، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص ٤٥٠ وما بعدها.

(٢١) Plautus, Miles Gloriosus, translated by Nixon, P., vol. 3 (L.C.L., 1950), p. 143; Duckworth, G., op. cit., p. 42.

(٢٢) Scullard, H., *Roman Politics*, 220-150 B.C., (Oxford, 1973), p. 75f.

(٢٣) وعن نظام الجلوس فى مدرجات المسرح الرومانى، وجلوس أعضاء Livy, XXXIV. 44.5. مجلس السناتوس فى المقاعد الأمامية، أنظر:

د. سيد صادق، المرجع السابق، ص ٤٥٤ وما بعدها.

(٢٤) ديورانت، المرجع السابق، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٢٥) Reynolds, R., "Criticism of Individuals in Roman Popular Comedy, "CQ 37 (1943), p. 37 f.; Frank, T., op. cit., p. 156.

(٢٦) Moore, T., op. cit., p. 216 note 34.

(٢٧) ذكرت طبعة الـTeubner البيت ٥٢٠أ من مسرحية "أمفيتريون"؛ على النحو المذكور أعلاه. أما طبعة مكتبة اللويب الكلاسيكية (L.C.L.) فتذكر فى بداية هذا البيت كلمة (quoii) بدلاً من i <quo. وكلمة quoii غير موجودة فى المعاجم اللاتينية. أنظر:

T. Macci Plauti Comoediae, Amphitruo, 520, Fasciculus I, (Teubner, Lipsiae, 1902).

(٢٨) Wiseman, T., "The Definition of the eques Romanus in the Late Republic and Early Empire, " Historia 19 (1970), pp. 67 ff.; Brunt, P., "Nobilitas and Novitas," JRS 72 (1982), pp. 5ff.

ديورانت، المرجع السابق، ص ١٨٩ وما بعدها.

(٢٩) Eral, D., *The Moral and Political Tradition of Rome*, (London and Southampton, 1967), p.35; Frank, T., op. cit., p. 156 f.

(٣٠) Hallett, J., op. cit., 410; Eral, D., op. cit., p. 19.

(٣١) Plutarch, Parallel Lives, 3.

(٣٢) Gellius, XI. 18, 19.

(*)إن قول كاتو بشأن معاقبة صغار اللصوص وعدم وقوع اللصوص الكبار تحت طائلة القانون أنما يذكرنا بما ورد فى الحديث الشريف الذى يعلل فيه الرسول الكريم ﷺ أسباب الفساد فى الأمم السابقة، ويقول لأسامة بن زيد الذى جاء يستشفعه فى العفو عن المرأة المخزومية الثرية التى ضبطت متلبسة بالسرقة:

"يا أيها الناسُ إنما ضلَّ مَنْ قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريفُ تركوه، وإذا سرق الضعيفُ فيهم أقاموا عليه الحدَّ. وأيْمُ اللهِ لو أن فاطمةَ بنت محمد سَرَقَتْ لقطعَ محمدٌ يَدَها". أنظر : صحيح البخارى، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى. إعداد محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢، الجزء الثالث، حديث رقم ٦٧٨٨، ص٣٠٦.

(٣٣) Edwards, c., *The Politics of Immorality in Ancient Rome*, (Cambridge, 1993), p. 3f.

(٣٤) Plautus, Trinummus, 1028 –29.

(٣٥) Ibid., 1033 –34, 1037 –38.

(٣٦) Ibid., 1043.

(٣٧) Ibid., 28 – 31; Frank, T. op. cit., p. 153.

(٣٨) Horace, Satires, I. 3, 38 – 78; Earl, D., "Political Terminology in Plautus," Historia 9 (1960), p. 235 ff.; Idem, *The Moral and Political Tradition of Rome*, (London and Southampton, 1967), p. 71.

(٣٩) Cicero, In Catilinam, II. 23; Hoffmann, S., "The Parody of the Idea of Mos Maiorum in Plautus," Oikumene 3 (1982), p. 217.

(٤٠) Plautus, Trinummus, 642 – 43, 651; Earl, D. op. cit, p.71.

(٤١) Idem, Stichus, 280–81; Cf. Curculio, 284 ff.; Earl, D., op. cit., 25, 135 note 40.

(٤٢) Idem, Miles Gloriosus, 372 –73; Cf. Pseudolus 578 – 582; Hoffmann, S., op. cit; pp. 217, 222 f.

لم يُعرف للعبيد الرومان أجداد، ومن ثم، جرت العادة أن يحمل العبيد "اسم العشيرة" nomen الخاص بسيدهم، أو يحملوا "اسمهم الأول" praenomen سوياً مع "اسم عشيرة" الأم، "والاسم الأول" لسيدهم، على سبيل المثال، العبد ماركوس توليوس تيرو Marcus Tullius Tiro عبد شيشرون الذى أعتق فيما بعد. أنظر : د. محمد حمدى إبراهيم، علم النقوش *Epigraphy*، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٩.

(٤٣) Idem, Trinummus, 1046 –47.

(٤٤) Smith, Sir W., *A Classical Dictionary of Greek and Roman Biography, Mythology, and Geography*, (London, 1894); *The Oxford Classical Dictionary*, (Oxford, 1949) s.v. P. Scipio Africanus.

(٤٥) Livy, XXXV. 14.

(٤٦) *The Cambridge Ancient History*, vol. 8 (Cambridge, 1923 – 1933), p. 368, apud Scullard, H., op. cit., p.83.

ديوارنت، المرجع السابق، ص ١٩١.

(٤٧) Smith, Sir W., op. cit., s. v. L. Cornelius Scipio Asiaticus.

(٤٨) Plautus, Miles Gloriosus, 1038.

(٤٩) Westaway, K., *The Original Elements in Plautus*, (Cambridge, 1917), pp. 16 ff.; Buck, C., *A Chronology of the Plays of Plautus*, (Baltimore, 1940), p. 25 f.; Hallett, J., op. cit., p. 411.

(٥٠) Frank, T., op cit., p. 152; Hermann, L., "L' Actualité dans l' Amphitryon de Plaute,," AC 17 (1948), pp. 317 ff., Galinsky, G., "Scipionic Themes in Plautus' 'Amphitruo," TAPhA 97 (1966), p. 208.

(٥١) Frank, T., op. cit., p. 156; Fergus, M., "The Political Character of the Classical Roman Republic, 200-151," JRS 74 (1984), p. 1 f.

(٥٢) Livy, XXVIII, 42, 20.

(٥٣) Plautus, Miles Gloriosus, 9 b-12; Cf. 55-57; Galinsky, G., op. cit., p. 211.

(٥٤) Ibid., 16-18.

(٥٥) Livy, XXXVIII. 54, 1; Frank, T., op. cit., p. 152.

(٥٦) Plautus, Amphitruo, 60-62; Galinsky, G., op. cit., p. 215.

(٥٧) Frank, T., op. cit., pp. 152 ff.; Earl, D., "Political Terminology in Plautus," Historia I (1960), p. 235.

(٥٨) Scullard, H., op. cit., p. 142 f.

(٥٩) Gellius, IV. 18, 3.

(٦٠) Plautus, Amphitruo, 46-49.

(٦١) Gellius, IV. 18, 7-12; Cf., Livy, XXXVIII. 53 f.; Frank, T., op. cit., p. 152; Scullard, H., op. cit., p. 291.

(٦٢) Plautus,Trinummus,1024 b',1026;Frank,T.,op.cit.,p.153.

(٦٣) أنظر أعلاه ص ١٦ وما بعدها.

(٦٤) Plautus, op. cit., 1030.

(٦٥) Livy, XXXIX. 52; Scullard, H., op. cit., p. 151 f.,
ديورانت، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٦٦) Plautus, op. cit., 1036a.

(٦٧) Edwards, C., op. cit., p.12 f.; ديورانت،المرجع السابق،ص١٩١.

(٦٨) Earl, D., *The Moral and Political Tradition of Rome*, (London, and Southampton, 1967), p. 35.

(٦٩) Livy, IV. 30, 2 .

(٧٠) Mommsen,T.,*History of Rome*,vol.3,(London,1901),p.44,294, 301 f., apud.
ديورانت، المرجع السابق، ص ١٨٩ وما بعدها.

(٧١) Smith, Sir W., op. cit., s. v. Capua.

(٧٢) Plautus, Trinummus, 545-46; Frank, T., op. cit., p.155f.

(٧٣) Idem, Epidicus, 158b-160.

(٧٤) أنظر أعلاه ص ٢٠ .

(٧٥) Idem, Bacchides, 438, Fergus, M., op. cit.,p.9.

(٧٦) Idem, Amphitruo, 78; Earl, D., "Political Terminology in Plautus," Historia 9 (1960), p. 240; Moore, T., op. cit., p. 105.

(٧٧) Idem, Trinummus, 34-35.

(٧٨) Idem, Curculio, 469-70.

(٧٩) Idem, Miles Gloriosus, 594-95.

(٨٠) أنظر أعلاه ص ٩ .

(٨١) Anderson, W., op. cit,. p. 99.

(٨٢) Plautus, Casina, 535-37.

(٨٣) Idem, Bacchides, 1133b-36.

(٨٤) Idem, Mercator, 985-86.